والفضة ولا غرض فيهما إذ لا يطعم ولا يلبس ولكنهما وسيلة إلى المحبوبات فمن الناس من يحب كما يحب الذهب و الفضة من حيث أنه وسيلة إلى المقصود إذ يتوصل به إلى نيل جاه أو مال أو علم كما يحب الرجل سلطانا لانتفاعه بماله أو جاهه ويحب خواصه لتحسينهم حاله عنده وتمهيدهم أمره في قلبه فالمتوسل إليه إن كان مقصور الفائدة على الدنيا لم يكن حبه من جملة الحب في ا وان لم يكن مقصور الفائدة على الدنيا ولكنه ليس يقصد به إلا الدنيا كحب التلميذ لأستاذه فهو أيضا خارج عن الحب فإنه إنما يحبه ليحصل منه العلم لنفسه فمحبوبه العلم فإذا كان لا يقصد العلم للتقرب إلى ا بل لينال به الجاه و المال و القبول عند الخلق فمحبوبه الجاه والقبول والعلم وسيلة إليه و الأستاذ وسيلة إلى العلم فليس في شيء من ذلك حب إذ لا يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن با تعالى أصلا .

ثم ينقسم هذا أيضا إلى مذموم ومباح فإن كان يقصد به التوصل إلى مقاصد مذمومة من قهر الأقران وحيازة أموال اليتامى وظلم الرعاة بولاية القضاء أو غيره كان كالحب مذموما وإن كان يقصد به التوصل إلى مباح وإنما تكتسب الوسيلة الحكم و الصفة من المقصد المتوصل إليه فإنها تابعة له غير قائمة بنفسها .

القسم الثالث أن يحبه لا لذاته بل لغيره وذلك الغير ليس راجعا إلى حظوظه في الدنيا بل يرجع إلى حظوظه في الآخرة فهذا أيضا ظاهر لا غموض فيه وذلك كمن يحب أستاذه وشيخه لأنه يتوصل به إلى تحصيل العلم وتحسين العمل و مقصوده من العلم و العمل الفوز في الآخرة فهذا من جملة المحبين في ا وكذلك من يحب تلميذه لأنه يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم ويرقى به إلى درجة التعظيم في ملكوت السماء إذ قال عيسى A من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء .

ولا يتم التعلم إلا بمتعلم فهو إذن آلة في تحصيل هذا الكمال فإن أحبه لأنه آلة له إذ جعل صدره مزرعة لحرثه الذي هو سبب ترقيه إلى رتبة التعظيم في ملكوت السماء فهو محب في ا بل الذي يتصدق بأمواله ويجمع الضيفان ويهي لهم الأطعمة اللذيذة الغريبة تقربا إلى ا فأجد طباخا لحسن صنعته في الطبخ فهو من جملة المحبين في ا وكذا لو أحب من يتولى له إيصال الصدقة إلى المستحقين فقد أحبه في ا بل تزيد على هذا ونقول إذا أحب من يخدمه بنفسه في غسل ثيابه وكنس بيته وطبخ طعامه ويفرغه بذلك للعلم أو العمل ومقصوده من استخدامه في هذه الأعمال الفراغ للعبادة فهو محب في ا بل نزيد عليه ونقول إذا أحب من ينفق عليه من ماله ويواسيه بكسوته وطعامه ومسكنه وجميع أغراضه التي يقصدها في دنياه

ومقصوده من جملة ذلك الفراغ للعلم و العمل المقرب إلى ا فهو محب في ا .

فقد كان جماعة من السلف تكفل بكفايتهم جماعة من أولي الثروة وكان المواسي و المواسي جميعا من المتحابين في ا بل نزيد عليه ونقول من نكح امرأة صالحة ليتحصن بها عن وسواس الشيطان يصون بها دينه أو ليولد منها له ولد صالح يدعو له وأحب زوجته لأنها آلة إلى هذه المقاصد الدينية فهو محب في ا .

ولذلك وردت الأخبار بوفور الأجر و الثواب على الإنفاق على العيال حتى اللقمة يضعها الرجل في في امرأته // حديث الأجر في الإنفاق على العيال حتى القمة يضعها الرجل في في امرأته تقدم // .

بل نقول كل من استهتر بحب ا وحب رضاه وحب لقائه في الدار الآخرة فإذا أحب غيره كان محبا في ا لأنه لا يتصور أن يحب شيئا إلا لمناسبته لما هو محبوب عنده وهو رضا ا D بل أزيد على هذا وأقول إذا اجتمع في قبله محبتان محبة ا ومحبة الدنيا واجتمع في شخص واحد لمعنيان جميعا حتى صلح لأن يت وسل به إلى ا وإلى الدنيا فإذا أحبه لصلاحه للأمرين فهو من المحيين في ا كمن يحب أستاذه الذي يعلمه الدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواساة في المال فأحبه من حيث أن في طبعه طلب الراحة في الدنيا